الفكر البلداني التاريخي
لدى ياقوت في معجم البلدان

أ . م . د اسماء عبد الله غني

مقدمة في الموضوع وبعض الاشكالات المنهجية :

ياقوت الحموي أحد أشهر مؤرخي البلدان في عالم الإسلام وكتاباتهم وأدبياتها، اهتم بالتاريخ البلداني من خلال معجمه الجغرافي الشهير المسمى "معجم البلدان" وهو مصنف لتدوين ووصف تراجم اهم المدن البلدانية وعلمائها المسلمين في دولة العرب والاسلام أو بالاحرى دولة الخلافة سواء ما كان قد ورد على مجريات حوادث أو نقد لاخبار المدن أو تراجم في المعجم.

ان اهتمام ياقوت لتأليف هذا المعجم الشهير لعامة مدن بلدان الخلافة يعود لرغبة هذا البلداني–المؤرخ الكبير في جمع شتات مادته الجغرافية التاريخية التي اجتمعت لديه وتوضيح دلالاتها التاريخية من خلال معلومات سوغها للقارئ العربي باسلوب تاريخي . ادبي مشيراً لحد ممكن الى مصادره التي نقل عنها مادته بامانة ومصداقية كبيرتين ، ويلاحظ ان ياقوت رغم اصوله الاغريقية فقد تمكن بفضل ثقافته من اتقانه للغة العربية والتأليف بها على مستوى هذا المعجم الكبير الذي صنفه على حروف المعجم.

ويأخذ ياقوت شهرته كذلك بين فئات المؤرخين البلدانيين بالاضافات التي يقدمها على من تقدمه من روايات وقصص لموضوعات غير متوفرة لدى اقرانه من نفر البلدانين المسلمين، بل ان معجمه يعد حقيقة من أهم المعاجم البلدانية التي وصلت الينا خلال سنوات الربع الاول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، بفضل اسفاره التجارية المبكرة مع سيده التاجر البغدادي الحموي وتجربته كبلداني . مؤرخ ولاسيما ذهابه الى جزيرة كيش في البحر العربي التي وسعت من افقه للساحل الجغرافي والبلداني ومدنها على البر العربي وغيره ، وابانت عن فكره التاريخي بشيء من الدقة والتحقيق، فضلاً عن ذلك ان المعجم تظهر اهميته من خلال ما خرج به ياقوت من ادبيات في التعرف على اسماء واماكن تلك المدن التابعة لدولة الخلافة واقاليمها ومخاليفها وطسوجها ونواحيها، وبطبيعة الحال استشراف ما امكن على طبيعة البلاد الجغرافية ومؤسساتها التعليمية والعمرانية وما قيل حولها من مدح او ذم من

خلال تراجم الكثير من علمائها خلال القرون الستة التي دون عنها ولا نبالغ ان قلنا ان تلك المعلومات التي يوفرها لنا ياقوت في المعجم اصيلة وكثيرة حقاً في مواردها، بعضها تعود الى اسماء المصنفين كتراجم وبعضها الى مسميات المصنفات التاريخية التي استخدمها كموارد أو في ذكر وترتيب واسماء المدن ومسمياتها المختلفة وهكذا.

هذه البنية من القواعد رغم بساطتها وسهولة استخدامها من لدن المؤرخ تسبب بعض الاشكالات المنهجية في التعابير الفيلولوجية والفقهية غير المألوفة التي يوظفها ياقوت في الكتابة عند ترتيب الاسماء لها بحسب حروف المعجم او ما يتوجب على القارئ تعلمها وشروط استخدامها على نحو ما عمله ياقوت اثناء تدوينها في ضوء معرفته الواسعة بالانساب العربية والاعجمية والرومية سواء كانت بيوتات او مواضع عول عليها ياقوت شخصياً ، وهناك تعابير لاسماء من المواقع والمدن والقرى والنواحي يتطلب فهمها وحسن استخدامها كذلك إذا ما أردنا فهم الإمام ياقوت فهماً جيداً على نحو ما جاء في المعجم البلداني المهم هذا ان اهم مشكلة اساسية في توظيف معلومات المعجم ووصف مفرداتها وتحليلها هي كيفية ربط تلك المواقع والقرى والنواحي للموقع مع اسم المدينة بالمعجم وابستمولوجيتها المعرفية ، فالباحث المحدث هو غير ياقوت صراحة ، وليس لديه المام ولو متواضع بأجزاء تلك المدن ومفرداتها والعلماء الذين ينتسبون اليها ، وهو بحاجة بينة الى الدقة والحذر عند تناولها واستخدامها كما يتطلب معرفة ضمنية كافية بالجوانب التاريخية لتلك المواضيع والفرضيات التي يستخدمها بما في ذلك معايير عمل المدن وقصورها بفعل غير الانسان أو ما اشبه (الجن مثلاً) ، حيث يتمكن من تقديمه لافضل المعلومات وتحليلها بموضوعية متناهية .

فبالرغم من كون المُصَنف معجماً بلدانياً ، إلاّ أنه يتطلب منا معرفة العلاقة بين المترجم لهم في ثنايا تلك التسميات البلدانية لمسميات مدن الخلافة او بالاحرى دار الاسلام المنتشرة في اصقاع العراق وايران وما وراء النهر والشام ومصر وافريقيا والاندلس مع اهل السلطان من الخلفاء والسلاطين والامراء وما الى ذلك التي كثيراً ما

تسبب بعض الاشكال الحقيقي في التعرف على هوية المترجم منها ودلالاتها السياسية والادارية والدينية ن مع ان الاختلاف يظل قائماً بين اقوال وادعاءات ياقوت واراء واقوال واحوال غيره من اهل التخصص في المعجمات التاريخية واللغوية المتداولة التي يعول عليها المصنف.

ان معجم ياقوت هو معجم فريد في تصنيفه وفي تركيب القواعد التي بنى عليها الكتاب، واهميته تكمن في استخدامه تعابير فيلولوجية وتعابير بلدانية – تاريخية ومالية في تنظيم المعلومات، فضلاً عن دقة ياقوت في تثبيت المواقع والتعابير التي يستخدمها وقدرته الفائقة في تطوير فصوله ومحتويات تعابيره البلدانية .

فماذا نعرف اذا عن سيرة وحياة ياقوت في الاسر او عند سيده ببغداد ومعلوماته التي قضاها في الترحال بين مدن عالم الاسلام خاصة مدن العراق والشام الثلاثة كل من بغداد والموصل وحلب.

في سيرة حياة ياقوت ورحلاته

من خلال التراجم التي تتوفر لدينا عن ياقوت في ابن خلكان، وابن العماد[1]، نعرف بان تسميته تشير الى انه يسمى شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي وهو في مثل هذه التسمية تدلل على ان هذا البلداني–المؤرخ ينسب الى طائفة الرقيق التي كانت تباع وتشترى في مدن دار الاسلام المختلفة في عالم الحرب لبيعها كرقيق لدى اسياد بغداد وتجارها او ما يماثلها في الشام وحلب وغيرها من المدن بمعنى ان ياقوت قبل انعتاقه كان عبداً رقيقاً ينتسب الى اصول غير عربية وصلت خلال البيع الى بغداد، ونعرف ايضاً ان النسابة العرب كانت تطلق على هؤلاء تسمية الاحجار الكريمة على الذكور المشترات عند دخولهم مدن العالم الاسلامي على نحو من احجار الطيب والزمرد والعنبر والكافور والجوهر وغيرها، ونقول من هنا جاءت التسمية التي نعرفها عن ياقوت أولاً، والتي ظل هذا المملوك طيلة سنوات حياته يعرف بها، مع انه حاول استبدال اسمه مرة ولم يفلح باسم (يعقوب) لاسم مقارب لتسميته ياقوت الاولى في اللفظ ، لكن تغير اسمه لم يثبت عليه في التداول بين

الجمهور من اهل السوق من معاصريه او لدى الاجيال التالية حتى في الدوائر العلمية[٢] التي كان يحضرها اوقات المناظرة بين طلبة العلم والتي شاع عليه اللقب المنفرد ياقوت طيلة سنوات حياته، وفي التسمية كذلك لدينا نعت الرومي وهي نسبة تدلل على ان ياقوت هذا كان ينتمي قبل شرائه كعبد منتمي الى بلاد الروم أو بلاد آسيا الصغرى وانه يعود الى اصول اغريقية تابعة لبلاد الروم مع اننا لا نعرف شيء عن خلفيات اسرته وتسمياتها، والمدينة التي ولد فيها، فقط نعلم بان ياقوت كان قد أُسر من احدى مدن بلاد الروم وهو صبي صغير يعيش مع أهل بيته، وفي هذا السياق نجهل اين ومتى أُسر هذا الصبي سواء مع بعض الصبية الذين قد سار في صحبتهم أو ان والده عرضه للبيع طوعاً ثم تداولته ايادي المتاجرين ولقطته الاسواق حتى حُمل الى بغداد مع غيره من الاسرى ليباع في اسواق الرقيق لسيده التاجر[٣] من اهل حماة الذي كان يسكن بغداد سنوات القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وهذا السيد الاخير اشتراه بتسمية عسكر الحموي، ومن هنا جاءت شهرة ياقوت بالحموي الذي يشير الى نسبة مولاه[٤] الحموي، ونظراً لأن اباه لم يكن معروفاً في المجتمع العباسي وقتئذ فقد تسمى بابن عبد الله، كما كانت تجري العادة لدى العرب في مثل هذه الاحوال ايام ما قبل الاسلام[٥]، غير ان الناس عرفوه بعد ذلك بابي عبد الله، ولقب بشهاب الدين[٦] .

ومن حيث سنوات حياته ولد ياقوت عام (٥٧٥هـ/١١٧٩م) [٧] حينما لم يكن حينها يفهم شيئاً من لغته الرومية، بحيث اصبحت العربية عندئذ لغته الكلامية المتداولة التي يخاطب ويتحدث بها، مع ان هذه اللغة الاصل لم يبلغ فيها ياقوت الفصاحة على درجة عالية من القدرة والتحدث كما نعلم الا فيما بعد من حياته عندما تفرغ ياقوت لنتاجه العلمي، كما ان نثره الفني لم يبلغ وقتئذ درجة عالية من البلاغة كذلك بسبب اصوله الرومية نفسها[٨]، وبمرور الوقت صار ياقوت مساعداً اساسياً لمولاه في تجارته يتبادل مع سيده شؤون التجارة ويتحدث عن البضائع في السوق ويسمع منه قصص المغامرات والبحار، وكثيراً ما اصطحبه في اسفاره الكثيرة فمثلاً

بعثه سيده الحموي مرة بمفرده الى جزيرة كيش لشراء بضاعة له[٩] التي ساعدت في توسيع افقه الجغرافي ومعلوماته عن عالم البلدان، ونعرف ان كيش هذه هي جزيرة يوصفها ياقوت[١٠] لاحقاً بأنها "بساتين وعمارات جيدة وانه كان قد رآها مراراً وفيها اسواق وخيرات ولملكها الذي لا يسميه هيبة، وذكر عن حاكم الهند كثرة تجارته ومراكبه، وفيها مغاص عن اللؤلؤ وجزائر كثيرة حولها ويقول ان كلها هذه تعود لملك صاحب كيش، ويقول ايضاً انه رأى من غير التجار بينهم جماعة من أهل الادب والفقه والفضل" معه في اسفارهم.

وعندما كان ياقوت في الحادية والعشرين من عمره حدثت بينه وبين سيده جفوة مبعدة أوجبت عتقه لكنه لا يذكر ماهي هذه الجفوة وما خلفياتها واسبابها مع انها قادت الى ابعاده عن سيده وكان ذلك عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م) ، أي في اواخر سنوات القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي عندما كان ياقوت خلال هذه المرحلة من حياته لا يعرف من الصنائع والمهن عدا المطالعة والاشتغال بالتجارة، ولا يتبادل مع صاحبه الا من خلال الدراهم والاموال التي يتاجر بها شخصياً لنفسه أو لعوائد سيده، مع اننا نعلم ان ياقوت لم يزل خلال هذه المدة العمل برسم الخط مع توفر بعض المعرفة لديه بالنحو واللغة، ويقال انه استغل فرصة العمل بالقيام بنسخ الكتب وبيعها للناس بالاجرة التي بدت له حرفة مفيدة للغاية يكتسب منها المال والرزق اللازمين وما تهئ له من رواج في المهنة المحببة لديه كثيراً أو انه يعمل بحقل المعرفة التي جعلته يقرأ كثيراً ويحصل من تلك العلوم المعارف الشيء الوفير من العلم والمال[١١].

وفي احدى رحلاته من شهور عام (٦٠٩هـ/١٢١٢م) دخل ياقوت مدينة حلب الذي كان قد زارها في ايام سنواته الاخيرة من حياته الوزير الكبير جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي[١٢] (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وزير السلطان الايوبي الظاهر غازي ابن صلاح الدين (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) صاحب حلب الذي كان يحكم المدينة وقرأها بين السنوات (٥٨٢-٦١٣هـ/١١٨٦-١٢١٦م) واهتم ياقوت في الوقت نفسه بالوزير القفطي كثيراً لانه على ما يقال عن سيرته كان جماعاً للكتب حريصاً على

تداولها، فيما كان ياقوت مولعاً بتصفح مثل هذه الكتب وشرائها من اجل بيعها وتحقيق بعض المكاسب المادية منها ويقال ان وسيطهم في شراء الكتب والترويج لها شخص يحمل اسم ابو علي القيلوي لا نعرف عنه الشي الكثير وفي هذا المحتوى من الزيارات كان ياقوت قد ادخل على الوزير القفطي يحمل اليه ما معه من الكتب لمعاينتها وشراء النفيس منها[١٣].

وخلال محطات ترحاله اقام ياقوت في مدينة مرو بشرق ايران عام (٦١٦هـ/١٢١٩م) واخرى لقاءات وصلات قوية مع علماء الوقت خاصة الرجال الذكور من بيت السمعاني الكبير في المدينة وشخصياته، وكانت اقامته بمرو خصبة ذات فائدة جمة لا تبارى لعمله الكتابي خاصة في تصنيف المعجم الذي عرف به ويحدثنا هو شخصياً عن مرو قبل وقوع الغزو المغولي لها فيقول "وتركتها أنا عام (٦١٦هـ/١٢١٩م) على احسن ما يكون، على راسها فرق للحنفية والشافعية...وأقمت بها ثلاث اعوام فلم اجد فيها عيباً...ولولا ما وقع من ورود التتار الى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها الى وقت رحيلي عن هذه الدنيا تقديراً لاهلها ولهم فيها حقيقة من الرفد ولين الجانب وحسن العشرة وكثرة كتب الاصول المتقنة بها ما لا ينسى، وقد فارقتها صوب تبريز والموصل حيث وجدت فيها عشر خزائن للوقف لم أرَ في الدنيا مثلها كثرة وجودة"[١٤]...ويتحدث عن الكتب والموسوعات فيقول "وكان فيها اثنا عشر الف مجلداً أو ما يقاربها...وكانت الكتب سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر، فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها وأكثر فوائد هذا الكتاب (معجم البلدان) وغيره مما جمعته فهم من تلك الخزائن"[١٥].

وبعد انتشار المغول– التتار في خراسان، عاد ياقوت الى حلب مرة اخرى والتقى بالوزير القفطي ، اذ وجد في ظله الراحة والعلم الذي كان ينشده والكتب التي يبيعها فأخذ يجتمع بالعلماء والفضلاء ويقرأ المصنفات وينسخ حتى تجمع له مال فسافر ببضاعة الى مصر ثم عاد ببضاعة مماثلة ربح فيها اليسير[١٦] وكان في حلب قد فرغ من وضع مسودة كتابه معجم البلدان الذي وافق يوم (٢٠ صفر من عام

٦٢١هـ/١٣ آذار ١٢٢٤م) وصمم على اهدائه الى خزانة سيده الوزير القفطي، ومما جاء في ديباجة الاهداء ما قاله ياقوت[١٧] "ثم اهديت هذه النسخة بخطي الى خزانة مولانا الصاحب الكبير...القاضي جمال الدين القفطي".

ومن رحلاته انه سافر في عام (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) الى فلسطين ومصر للتجوال والاطلاع ثم عاد الى حلب ثانية وأخذ على عاتقه مهمة تنقيح المعجم الذي كان قد فرغ من كتابة مسودته، وعمل في الشروع بالكتابة والمراجعة سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)

لكن الوفاة عاجلته فقد انتقل الى جوار ربه العام التالي الذي وقع في العشرين من رمضان (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) في خان عند أحد ابواب حلب وهو لم يتجاوز الخمسين من عمره[١٨]، ويقال ان ذخيرته من الكتب كان قد وقفها ياقوت على مسجد للعباسين ربما ببغداد، تعود عائديته الى رسم اصحاب المذهب الشافعي وكلف بتنفيذ وصيته هذه صديقه المؤرخ العراقي المعروف عز الدين ابن الاثير من جزيرة ابن عمر[١٩].

منهج ورؤية ياقوت في معجم البلدان.

تمثل المعاجم والموسوعات البلدانية لونا من الوان المصنفات التاريخية المتداولة التي تتناول الاقاليم والبلدان والمدن واصقاعها مرتبة بحسب حروف المعجم، فمثلاً لدينا أول قاموس عربي عن البلدان باسم معجم ما استعجم للمصنف البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) احد العلماء البلدانيين من أهل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وفي نموذج آخر لدينا معجم البلدان لمصنف ياقوت الحموي الذي فرغ من تأليفه في الربع الاول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وما يلاحظ على فكرة تأليف معجم للبلدان انها قد بدأت عندما كان ياقوت في مرو حاضراً مجلس للمناظرة مع نخبة من علماء ذلك العصر لدى بيت الامام ابا سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٩٦م) صاحب كتاب الانساب الكبير عام (٦١٥هـ/١٢١٨م) ، وكان ياقوت قد سئل فيها وقت المناقشة عن قراءة كلمة (حباشة) التي وردت اثناء البحث والمداولة، وهي اذا كانت كلمة (حباشة) تقرأ بالضم ام بالفتح التي يراد من معناها على انها تعني سوق من اسواق العرب في الجاهلية، وفي هذا السياق تحدث احد الشيوخ

وكان حاضراً المناظرة، فقال ان حُباشة اسم يقرأ (بضم الحاء) قياساً على اصل هذه اللفظة في اللغة، غير ان أحد الحاضرين اعترض على هذه القراءة واصر على نطقها بالفتح أي (حَباشة)، دون حجة تذكر، وهو ما ادى بياقوت الى متابعة الخلاف ومعرفة دلالاته اللفظية وتعذر على ياقوت ان يدعم رايه بالنقل عن العلماء على الرغم من اكتظاظ مكتبات مرو بالمراجع المطلوبة بهذا الشأن، فكانت مثل هذه الحادثة دافعاً قوياً لياقوت لأن يضع معجماً عن مدن ونواحي دولة الخلافة يذكر فيه مدن وبلدان الاقاليم يجمع فيها شتات المادة الجغرافية–التاريخية المتوفرة عن الموضوع، من اجل هذا انصرف ياقوت الى تأليف معجمه المسمى (معجم البلدان) بتضمينه مدن دولة الخلافة واصقاعها وما شاهده في اسفاره وطوافه من الخبرة والتجربة التي جعلته يستهوي موضوع البلدان ويقر باهميتها ودلالاتها السياسية–الدينية، ولكي يجهز نفسه لانجاز المعجم رجع ياقوت الى كثير من الكتب التي كانت متوفرة في مكتبات مرو وتوابعها والنقل منها بامانته العلمية المعهودة التي عرف بها، يقتبس منها ما ورد وصفاً جيداً لكل ما استطاع ان يصل الى علمه عن المدن ومواضعها[٢٠]. وبعد انجازه للمصنف كمخطوطة، قدم ياقوت المعجم بمقدمة جامعة واصفا اياه بانه "كتاب في اسماء البلدان والجبال والاودية والقيعان والقرى والمحال والاوطان والبحار والانهار والغدران والاصنام والابداد والاوثان"[٢١].

وأختتم ياقوت منهجه في مقدمة كتابه بتقديم اربعة فصول يعرف بها المعجم وموارده، وهذا شيء من الاختصار عن المؤلف ومصنفه معجم البلدان، اما منهجه في التأليف فقد رتب ياقوت محتويات الاماكن ترتيبا ابجديا مصمما ذلك على حروف المعجم مع ان مثل هذا الترتيب قد يختلف داخل مرتبات الحرف الواحد أحياناً، بعد أن يضبط تسمية البلدة وشكل كتابتها وما يورد توضيحاً مفصلاً بالالفاظ لنطقها مع الاحتفاظ بذكر اختلاف القراءات لها محاولاً تفسير التسمية من منابع اللغة العربية وقواعدها ويحدد هذا الضبط عن الثقات من المؤلفين، عن هذا الضبط من المحتوى ومداه وقد يذهب في تعليل الاسم الى مذاهب شتى[٢٢]، في ضوء معلوماته التي تتوفر

لديه، ويلاحظ ياقوت انه اذا حدد البلدة وضبطها يقوم بعدئذ ببيان طولها وعرضها وموقعها من الاقاليم وبرجها من اجل تحديد موقعها فلكياً وبلدانياً مع ذكر المؤثرات التنجيمية الخاصة بها، ويعقب ذلك ايجاد القسم الذي يبحث في اصل الموقع الجغرافي المذكور للمدينة، والظروف التي احاطت نشأتها وخواصه الطبيعية وموارده وما يحيطه من بلدان مشهورة والدور التاريخي الذي لعبته المدينة وقتئذ، وفضلاً عن ذلك يورد ياقوت في الترجمة بالمدينة الواحدة عن أهم الحوادث التاريخية التي جرت بها فيه وفي أي زمن كان فتحها على يد العرب المسلمين، وكيفية وقوع الفتح ، كما انه يقدم وصفاً شاملاً للقلاع والمدن والمرافئ التي يقوم فيها، ويورد تفاصيل عن عمرانها وكثيراً ما يتوقف ليصف سكانها وعادات اهلها واختلاف القبائل والشعوب وذكر عجائبها، ويتطلع اثناء ذلك على سبيل من المعارف المتنوعة وقدراً كبيراً من الحكايات الطريفة والنكات والقصص مع مختارات واسعة من الشعر ومأثور القول.

أهم التعابير التي استخدمها ياقوت في المعجم

ان الالفاظ التي استخدمها ياقوت يعددها في الباب الثالث من المعجم، وهي الفاظ ادارية – مالية تستعمل من قبل أهل الديوان سنقوم بتحديدها أولاً وتقرير خصوصياتها بموجب أقوال ومعلومات، تلك الالفاظ سنتناول فيها مفاهيم الغنيمة والصدقة والقطيعة والخراج، وتعابير مثل الصلح والطسوج والجند وكذلك السكة والمصر والمخلاف والاستان والرستاق بما في ذلك البريد والفرسخ والكورة ضمن الاقاليم التي يوصفها ياقوت في المعجم، فماذا بشأن هذه التعابير والتعاريف التي يستخدمها حسبما جاءت في ياقوت أولاً ودلالاتها التأريخية والادارية.

بداية نقول ان الغنيمة هي تعبير ديواني استخدم من قبل ياقوت للاشارة الى ما غنمه المسلمين من اموال المشركين من الاراضي كأرض خيبر التي قسمها النبي (ﷺ) بين اصحابه بعد أن افرد لهم المال المخصص لبيت المال المعروف بالخمس، ومثل هذا المفهوم للغنيمة يشير اليه ياقوت بالاموال الصامته التي يؤدي خمسها الى بيت

المال، فيما يوزع الباقي على جند العرب المسلمين المشاركين بالفتوح، فكان للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهم واحد[٢٣].

وبقدر تعلق الامر بالصدقة فهي بقول ياقوت[٢٤]، زكاة تدفع من أموال المسلمين المشتقات من الذهب والورق والابل والبقر والغنم والحب والثمر. فهذه الاصناف الثمانية التي سماها الله تعالى تعد عائدة للمسلمين وحدهم، لا حق لأحد من الناس فيها سواهم، وبهذا المحتوى يحاجج ياقوت خصوصيات هذا النوع من الاموال التي تجبى عادة من اموال أهل الذمة سواء كانت جزية على الرأس بما صولح عليه مع امام المسلمين أو خراج على الارض التي فتحت عنوة، وبقيت بأيدهم على قسط سنوي من المال يؤدونه في كل عام وتشمل كذلك اراضي الصلح التي صولح عليه أهل الذمة، في الوقت نفسه يشمل الفيء كذلك وهي بقول ياقوت ما يؤخذ من اموال تجارة أهل الذمة اذا دخلوا بلاد الاسلام للتجارة على أرض المسلمين، وهذا بتعميم ياقوت للمفهوم يعد الفيء يعمم على المسلمين غنيهم وفقيرهم حتى يكون شكلاً من اشكال العطاء الذي يوزع للمقاتلين المسلمين، يرى ياقوت[٢٥] ان سبيل الخمس هو سبيل الفيء يقرر قواعده الامام أو الخليفة شخصياً فهي أشبه كرواتب للمسلمين أو في عداد المصلحة للمقاتلة الفاتحين.

وبخصوص القطيعة يرى ياقوت[٢٦]، انها تتضمن أحد معنيين : الاول يتعلق بأمير الاستيلاء، ويعني به ان يعمد الامام الجائر الى تثبيت قطعة من الارض لذلك الامير يفرزها عما يجاورها ويهبها ممن يرى من الامراء عادة لجنده أو عساكره لينتفع بها، والمعنى الثاني بان يجعلها أرض مزروعة من اجل ان يحصل من غلتها الاموال اللازمة وفي هذه الحالة لاخراج عليه فيها.

ومن الالفاظ التي يتكرر ذكرها عند ياقوت كل من البريد والفرسخ والميل وكذلك الاقليم والكورة والمخلاف والرستاق وما اليها.

فالبريد ، رسل الملك من خليفة او سلطان وأمير لاهل المراتب ولهم علامة مميزة بها لايصالها، وهي من اصول فارسية[٢٧]، وكذلك الفرسخ في اصوله، وهو

الطول في القياس ويقدر عند ياقوت بثلاثة أميال فيما يحتسب الميل على انه جزء من ثلاثة اجزاء من الفرع رغم أن الميل عند أهل اللغة يعني "مدى البصر، ومنتهاه"[٢٨]، وكانت دولة الخلافة الاسلامية مكونة من اقاليم مختلفة، وهو من حيث الاشتقاق واحد ونعني به البلاد التي يحكمها امير واحد ومكونة من عدد من المدن التي تخضع له اداريا وقد استعاره العرب من الاغريق[٢٩].

ومن حيث الكورة والاستان فهي واحد فالكورة يعرفها ياقوت[٣٠] بأنها صقع يشمل على عدة قرى ترتبط بقصبة او مدينة أو نهر يجمع اسمها كنهر الملك الذي هو نهر عظيم بتعبير ياقوت مخرجه من الفرات ويصب في دجله وعليه نحو ثلثمائة قرية يقال لها جميعاً نهر الملك، والكورة عند أهل اليمن تسمى بالمخلاف[٣١]، ولكل مخلاف اسم يعرف به وفي كل بلد مخلاف فمثلاً بمكة مخلاف والمدينة مخلاف وهكذا بالبصرة والكوفة وما الى ذلك. والاستان[٣٢] هو معنى واحد كالكورة، كأن نقول طبرستان وخوزستان وطخارستان وما الى ذلك، والطسوج[٣٣] في تعريف ياقوت أخص وأقل من الكورة، والرستان والاستان كأنه جزء من اجزاء الكورة.

ومن التعابير التي استخدمها ياقوت المصر والجند والسكة، فالمصر هو جزء من الاقليم فنقول مصرت مدينة كذا في زمن كذا من الخلفاء والسلاطين، وهو في الاصل الحد بين شيئين[٣٤]، والجند تعبير شامي خاص بهم وحدهم استخدمه المسلمون في بدايات صدر الاسلام كأن نقول جند قنسرين وجند فلسطين وجند دمشق وجند الاردن وهكذا[٣٥]، والسكة تعني بها الطريق المسكوكة وهو ما يعني الطريق كأن نقول من بغداد الى الموصل ضمن سكك، بمعنى انه يمكن أن يأتيها من خمس طرق ويقال سكك البريد ايضاً التي يريدون بها منازل البريد في كل يوم، مع اختلاف البلدانيين في معناها[٣٦].

ولدينا من المفاهيم الطسوج التي هي جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الدينار، وهي أخص واقل من الكورة والرستاق والاستان واصولها فارسية وعربت، وأكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق على نحو ما يدعي ياقوت، وقد قسموا سواد العراق

على ستين طسوجاً اضيف كل طسوج الى اسم، وقد ذكرها ياقوت في مواضيع المعجم من البلدان بعد اسقاط تعبير طسوج عنها[٣٧]، والرستاق من التعابير التي لا تستخدم في تعريف المدن عادة، وفي بلاد فارس يعنون به في كل موضع فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد[٣٨].

وهذا مجملاً بأهم التعابير التي استخدمها ياقوت في معجم البلدان ودلالاتها اللفظية والبلدانية بشيء من الاختصار.

واذا ما اردنا معرفة مضامين ابواب المعجم الخمسة فيذكرها ياقوت في مقدمة كتابه[٣٩]. وهي :

الباب الاول : في صفة الارض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك.

الباب الثاني : في ذكر الاقاليم السبعة واشتقاقها والاختلاف في كيفيتها.

الباب الثالث : في تفسير الالفاظ التي يتكرر ذكرها في هذا الكتاب.

الباب الرابع : في اقوال الفقهاء في احكام اراضي الفي والغنيمة وكيفية قسمة ذلك.

الباب الخامس : في جمل من اخبار البلدان.

أما بخصوص مصنفات ياقوت على نحو ما وردت في ابن خلكان وابن العماد[٤٠] فهي :

١. أخبار أهل الملل وقصص اهل البخل.
٢. أخبار المتنبي.
٣. أخبار الشعراء.
٤. أخبار الادباء.
٥. أخبار الوزراء.
٦. كتاب الدول.
٧. حاشية الصحاح:
٨. ارشاد الالباء الى معرفة الادباء.
٩. المبدأ والمال.

١٠. مجموع كلام ابي علي الفارسي
١١. معجم البلدان، وهو كتابنا الحالي الذي قمنا بوصفه ومراجعته.
١٢. معجم الادباء، وهو كتاب ضخم في عشرين جزءاً وهو بعنوان (ارشاد الاديب الى معرفة الاديب المسمى بمعجم الادباء).
١٣. معجم الشعراء
١٤. المقتضب من كتاب جمهرة النسب.

كان ياقوت معجباً بالمشرق وينوي زيارة مدنها وقد جاءت الفرصة بالتوجه الى المشرق، (انظر الخارطة الجغرافية لرحلته) بعد تركه لمدينة دمشق عام (٦١٣هـ/١٢١٦م) والتي استمرت حتى وفاته عام (٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

كان ياقوت قد زار خلال هذه المدة كل من دمشق ثم حلب فاربل ثم ارمينيا فتبريز ومنها الى خراسان ونيسابور، ثم الى هرات وسرخس الى ان بلغ مرو حيث امضى فيها عامين متنقلاً بين مكتباتها الشهيرة ومجالس العلم في البيوتات المشهورة، وفي مكتباتها العامرة وفي بيوتات المدينة ومجالس المناظرة التي كان يحضرها ، وقد انبعثت لديه فكرة وضع المعجم وكتابه الذي اشتهر به فيما بعد، وكان ياقوت قد عزم العبور من خراسان الى ما وراء النهر وزيارة مدنها مثل خوارزم شاه وبخارى وسمرقند[٤١]، لكنه تراجع عن الرحلة عندما سمع بخروج طلائع المغول التي كان يقودها خان المغول جنكيز خان[٤٢]، الى تلك الاصقاع على أثر حادثة أترار[٤٣] الشهيرة ، التي وقعت بين الخوارزمية مع قافلة من تجار المغول، وعند سماع ياقوت باستيلاء المغول سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) على بخارى وسمرقند، هرب من خراسان، فمر بالري وقزوين وتبريز الى ان بلغ مدينة الموصل وفي عام (٦٢٤هـ/١٢٢٧م) نراه يتوجه للمرة الثانية نحو فلسطين ومصر ثم رجع عائداً الى حلب حيث أخذ على عاتقه تهذيب معجمه، الا ان الوفاة عاجلته سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) كما نعلم في حلب ولم يتجاوز الخمسين من عمره[٤٤].

في وصف ياقوت للمدن وخصائصها :

من بين المدن المهمة التي دون لنا عنها ياقوت معلومات كل من اربل والبصرة وبغداد وغيرها من مدن دار الاسلام ، ونظرا لاهمية معلوماته هذه سنبدأ في وصفه لهذه المدن واقواله عنها ابتداء بمدينة اربل القديمة وقلعتها الشهيرة التي كانت تتبع لبغداد ادارياً ايام العباسيين.

اقوال ياقوت عن اربل

يقول ياقوت[٤٥] ان اربل هي أحد الاصقاع الموغلة في القدم تعود الى ستة آلاف عام قبل الميلاد ، ويرجع تسميتها الى ضرب من الشجر لا يذكر ياقوت اي من ذلك نوعه بل وصفه بان اذا برد الزمان وادبر الصيف تفطر بورق أخضر من غير مطر، يقال له تربلت الارض وما يزال بها ربل، وأول ما يلاحظ عليها ان اربل تمثل قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء واسع من الارض، وان لقلعتها خندق عميق لحمايتها من هجمات الاعداء والمغامرين، وهي في طرف المدينة وسور المدينة ينقطع في نصفها، وموقعها على تل عال من التراب، وفي هذه القلعة اسواق ومنازل لرعاياها المسلمين وجامع للصلاة، حتى ان ياقوت شبهها بقلعة حلب التابعة للمدينة الحلبية مع انها اكبر وأوسع منها رفعة.

في عهد حاكمها الامير مظفر الدين كوكبري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) [٤٦] بن زين الدين كوجك ، اتخذ من اربل مقام له ولادارته مع انها كانت تتبع اداريا للموصل، فقام بعمارتها وبناء سورها وعمارة اسواقها وقيسارياتها، ويقول ياقوت في الاميركوكبري هذا انه قد هابه الملوك لشهامته وكثرة تجاربه بالحروب مع ما يعرف من ظلمهِ لرعيته واستيلاءه على اموالهم التي كان يستخرج منها الصدقات الكثيرة التي يعتمد في توزيعها على الفقراء والغرباء الذين يقصدون اربل لعقد مجالس الحديث والسماع واشغال مقاعد الدراسة حتى صارت المدينة من الامصار الكبيرة التي يوردها ياقوت وهذه المدينة بقول ياقوت مع سعتها وانضمام عدة قلاع الى ولايتها فانها تتميز ببنائها ، وبساطة واطباع اهلها بحيث اصبح وضعها وطرازها اشبه بالقرى عن المدن، أما عن مستوطنيها فكان اكثر اهلها من الاكراد الذين يعملون كمزارعين واداء بعض

المهن، وان قسما كبيراً منهم قد استعربوا مع ان ياقوت[٤٧] لا يقول لماذا تركوا لغة وطنهم ليستخدموا العربية عوضاً عن ذلك.

واربل كمركز مدينة لا يحيطها الزرع أو الاشجار ولا نهر جاري واكثر ما ينبت بارضها من الزرع القني المستنبطة تحت الارض وتعد آبارهم القديمة مصدراً مهماً لمياه الشرب، وفواكهم يجلبونها من الجبال التي تجاور اربل.

اشهر البيوتات العلمية باربل :

لقد ذكر ياقوت بعض علماء هذه المدينة والتي سنحت له الفرصة بالالتقاء لبعض منهم، يأتي على رأسهم –العالم الكبير– ابو البركات المستوفي[٤٨] الذي يعرف بمصنفه تاريخ اربل ، الذي كان قد التقى بياقوت وأنشده عدد من الابيات الشعرية، ويعرف المستوفي ايضا كمحقق في ميدان الادب وله مكانة لدى حاكم اربل آنذاك.

كما ذكر ياقوت[٤٩] بعض علماء الحديث الذين عرفوا باربل منهم المحدث ابو احمد الشهرزوري[٥٠].

وما يخص بابل :

فهي مدينة عراقية مهمة في تاريخ بلاد الرافدين القديم، لكونها عاصمة بابلية مشهورة ايام حكم حمورابي، تقع على نهر الفرات اشتهرت بحضارتها ويقول انها بلغت اوج عظمتها وازدهارها في عهد السلالة البابلية (الامورية) لدرجة لا مثيل لها في تاريخ المنطقة.

وصفها ياقوت بمدينة السحر والخمر ربما لتوسط موقعها ولكرومها التي اشتهرت بها.

اما تسميتها فتعود اصولها الى قوله تعالى: "وما انزل على الملكين ببابل وهاروت وماروت" فقيل بابل العراق أو بابل دنباوند[٥١].

ان اول من سكن بابل هم الكلدانيون الا ان لدينا آية في القرآن الكريم تقول ان النبي نوح كان اول من سكنها عقب الطوفان، ثم عمرها الكلدانيون واقاموا فيها

وتكاثروا ، وكانت ملوكهم تنزل بابل والكلدانيون جنودهم وظلت مملكتهم قائمة الى ان قتل آخر ملوكهم على يد ملك الاخمينيين داريوس دارا.

أما معنى بابل فقد ذكرها ياقوت[٥٢] في ترجمته لبابليون فقال: اسم بابل ذكره اهل التوراة، وان مقام آدم (عليه السلام) كان ببابل فلما قتل قابيل هابيل مقت آدم قابيل فهرب قابيل باهله الى الجبال عن ارض بابل فسميت بابل يعني الفرقة، وكانت بابل مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه الملك الشهير بخت نصر[٥٣] الى موضعه الآن مخافة ان يهدم سور المدينة.

ولم يتطرق ياقوت[٥٤] الى ذكر علماء هذه المدينة (بابل) او اظهار ابرز معالمها الدينية أو الاثرية.

وعن البصرة أو البصرة العظمى :

ان البصرة أو البصرة العظمى ، بقول ياقوت مدينة كبيرة تضم بعض القرى والنواحي كالخربية والابلة وضواحيها، وجاءت هذه التسمية من معنى الارض الغليظة وان تعددت بقول ياقوت اسباب اخرى للتسمية كمثل الارض الرخوة التي يتخللها البياض أو نحو من الارض الطيبة الحمراء أو السوداء وهكذا، ويقول ياقوت[٥٥] ان العرب المسلمين توجهوا اليها نحو الفتح بعد ان طلب الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) من المسلمين ان يجدوا له مصراً لا يفصله عنهم بحراً او دون ليكون مقراً لمساعدات اخوانهم المحاربين في بلاد فارس اثناء تقدم عساكرهم المسلمين الى الهضبة الايرانية بعد تراجع المحاربين الفرس وخروجهم من عاصمتهم الشتوية (المدائن) اذ كان وقتها الامير قتيبة بن قتادة يعبر بجنوده من ناحية الخريبة من البصرة لمقاتلة هؤلاء الفرس، فلما بلغ ذلك الخليفة ولى عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ/٦٤٤م) الامير عتبة بن غزوان (ت١٧ هـ وقيل ١٥هـ/٦٣٨م أو ٦٣٦م) على ولاية البصرة وأمره ان يبني فيها مصراً يكون مقراً للجند المقاتلة المسلمين ليستقرون فيها، بعد المناوشات والمواجهات الحربية مع عسكر الفرس من اجل هذا استقرت القبائل العربية البصرة سنة (١٤هـ/٦٣٥م) وبنى فيها الوالي ابن غزوان سبع

دساكر اثنتان بالخريبة واخرى مماثلة في الزابوقة وثلاث في موضع قبائل الازد، وبعد ذلك تولى عتبة بن غزوان فتح القرى والنواحي كالخريبة والابلة التي كانت تنتمي لارض الهند.

ويقول ياقوت[٥٦] ان ابرز ممن تولى ولاية البصرة من الولاة ايام الخلفاء الراشدين هو ابو موسى الاشعري (ت٤٢هـ/٦٦٢م) الذي اشتغل كعامل ايام الخليفة عمر بن الخطاب (١٦هـ/٦٣٧م) حيث باشر ببناء المراكز الاساسية عن المدينة متمثلة بدار الامارة وجامع المدينة، ويقول ياقوت ان عتبة بن غزوان قد استخدم لانجازها اللبن عوضاً عن مادة القصب الا ان بعض الصعوبات برزت للعيان من جراء استخدام تلك المواد للبناء، ذلك ان متولى الصلاة الامام اثناء توليه اداء الصلاة كان عليه ان يتخطى جموع المصلين من أجل الوصول الى واجهة القبلة لأدائها وظل الامر على حاله ايام الوالي عبد الله بن عامر (ت٥٧هـ/٦٧٦م) الذي شغل الصلاة ايام الخليفة عثمان بن عفان (٢٣هـ-٣٥هـ/٦٤٣م-٦٥٥م).

أما في ايام الامويين فكان قد تولى امارة البصرة زياد بن ابيه ايام الخليفة معاوية بن ابي سفيان (ت٦٠هـ/٦٧٩م) الذي حول في زمانه دار الامارة من موقع الدهناء الى موقع قبل المسجد وحول كذلك المنبر الى صدره فضلاً عن انه زاد من سعة المسجد ومساحة دار الامارة، واستعمل في بناءها مادة اللبن وسقفه بالديباج ليس هذا فحسب ، بل انه حصل في عهد ابنه عبيد الله بن زياد (ت٦٧هـ/٦٨٦م) لولاية البصرة سنة (٥٥هـ/٦٧٤م) ايام معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م)، كذلك زاد من سعة الجامع مجدداً وهدم الدار الذي كان بجواره حتى يستوي تربيع مساحته الا ان امارة الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ/٧١٤م) على البصرة حققت نجاحا مدهشا فقد شهدت اجراءات عمرانية مخالفة لاعمال سابقيه، فمثلاً هدم الحجاج بقول ياقوت دار الامارة متعمداً ليذهب بها ذكر الوالي زياد، فتركها مهدمة ايام ادارته حتى ان امراء البصرة ظلوا بلا دار امارة حتى وقت مجئ الخليفة الاموي السابع سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) حين ولى على امارة البصرة الامير

صالح بن عبد الرحمن(ت ١٠٣هـ/٧٢١م) ومنحه صلاحيات ان يعيد بناء دار الامارة بالجص والآجر مجدداً[٥٧] ، وقام الوالي عدي بن ارطأة (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) ايام الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) بتعمير دار الامارة بحيث أمر ببناء مجموعة من الغرف فوقها مما اثار غضب الخليفة عمر بن عبد العزيز[٥٨]، ومحاسبة اميرها ، عندها امتنع عدي من بناءها.

وفي ايام العباسيين تمكن سليمان بن علي (ت١٤٢هـ/٧٥٩م) والي البصرة ايام خلافة أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٥هـ/٧٥٠-٧٥٤م) من تحقيق فكرة الوالي السابق عدي بن أرطأة وذلك باعادة الفرق التي اعترض عليها سابق عهدها واستخدم الطين لبنائه حتى ان المكان قد تحول الى مربد البصرة بقول ياقوت .

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) هدمت دار الامارة في الولاية وادخلت في قبلة المسجد الجامع حتى انه لم يبق للامراء والولاة في البصرة دار الامارة قط. اول ما يذكر ياقوت[٥٩] عن خطط البصرة مبتدأً بحماماتها فيقول ان حماماتها كثيرة وكان لا يبني بالمدينة شئ منها الا باذن الولاة، فاذن لهم اولاً، واستأذن لغيرهم كذلك ومن هنا كثرت الحمامات في البصرة.

ومن عيوب البصرة التي ذكرها ياقوت يلاحظ اختلاف هوائها الذي يختلف في اليوم الواحد لذلك سميت بالرعناء، ومن اشهر ما تميزت به البصرة كثرة نخيلها ، حيث قال الخليفة هارون الرشيد عن كثرة النخيل فيها ان: "كل ذهب وفضة على وجه الارض لا يبلغ ثمن نخيل البصرة"[٦٠].

وعن بغداد مركز الخلافة يقول ياقوت :

وهي عاصمة العباسيين وأم الدنيا، لها من الدلالات ما لا يرد لغيرها من مدن دار الاسلام واصقاعه، قال عنها ياقوت[٦١] ان اسمها لم يكن من الفاظ العرب، فهي اسم فارسي معرب فتقسم الى مقطعين الاولى بغ أو باغ بالفارسية بمعنى بستان

والمقطع الثاني لفظ داد وتعني رجل، فتعرف باللفظ (بستان رجل) وهذا يدل بقول ياقوت ان كلمة بغداد تسمية قديمة وجدت قبل خلافة أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني من الخلفاء العباسيين الاوائل. ويصفها ياقوت بانها اصبحت بعهد المنصور أم الدنيا وسيدة البلاد ، أما سبب تسميتها (بدار السلام) فيقول ان بعض ملوك الفرس كان قد اختطها سابقاً فسماها (هلدوه وروز) أي (ادخلوها بسلام) ، فلم علم المنصور بهذه الحكاية قال سميتها (بمدينة السلام) ولقد استطاع المسلمون في العهود الاولى بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني(ت١٤هـ/٦٣٥م) باجراء مناوشات حربية على ارض السواد تشتت على اثرها جند الفرس في كل من الشام وكسكروالصراة والفلاليج والاستانات[٦٢] وكان بالقرب من هذه الولايات سوق يتجمع فيها تجار بلاد فارس والاهواز وأهل سائر البلاد، كان ذلك يطلق عليه اسم بغداد وقد تمكن المثنى بن حارثة وبمساعدة المرزبان الادلاء الوصول الى بغداد وتمصيرها عام (١٣هـ/٦٣٤م) أي قبل عهد المنصور ما يقارب مائة واثنتان وثلاثين عاماً، الا ان اول من اختطها كمدينة لدولة الخلافة العباسية وأسكن الناس فيها هو الخليفة الشهير أبو جعفر المنصور (عبد الله بن محمد) الذي شرع بعمارتها سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) وبعد ان كمل بناء المدينة المنورة انتقل اليها من الهاشمية بالانبار سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م) أما سبب اختيارها فيعود الى ان الخليفة اراد موضعاً يتوسط العراق ويضم العامة والجند وظل يبحث عن المكان زمناً، وكان المنصور قد مرّ ذات يوم بموضع بغداد فطاب له جوها، فبات له أطيب مبيت، هذا فضلاً عن موقعها الذي جذب اهتمامه فالمواد والامتعة تأتي من البر والبحر (دجلة والفرات) كما اشار لأبو جعفر المنصور دهاقين بغداد[٦٣] بهذا الموقع، فقال المنصور هذا موضع صالح للبناء فخط المنصور البناء، حتى انه قدر مساحة بناء المدينة ووضع اول لبنة بيده، وأمر الخليفة كذلك باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والفقه والامانة والمعرفة بالهندسة ليشرفوا على البناء وكان ممن حضر المناسبة الحجاج بن ارطأة (١٥٠هـ/٧٦٧م) والامام ابو حنيفة النعمان (١٥٠هـ/٧٦٧م).

لقد انفق المنصور على بناء بغداد بقول ياقوت اربعة آلاف وثمانمائة وثلاثين وثمانين الف درهم، وبناها مدينة مدورة وجعل داره وجامعها في وسطها، وبنى القبة الخضراء فوق ايوان وكان علوه ثمانين ذراعاً التي سقطت فيما بعد[٦٤]، ثم اقطع المنصور لاصحابه القطائع فعمروها وسميت باسمائهم.

ولقد ذكر ياقوت روايات واقوال عن علماء وفضلاء في مدح بغداد على سبيل المثال قوله عن لسان بعضهم ان "بغداد جنة الارض ومدينة السلام وقبة الاسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف"[٦٥].

وبالنقيض ظهرت اقوال واشاعر تذم بغداد وصفها ياقوت[٦٦] بالاحاديث الخبيثة، كأن سأل الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ابا العيناء[٦٧] عن بغداد وكان سيء الرأي فيها، فقال: هي يا اميرالمومنين كما قال عمارة بن عقيل :

ما أنت يا بغداد إلاّ سَلْحُ
إذا اعتراكِ مطرُ أو نَفْحُ
وإن جففتِ فتُرَابُ بَرْحُ

ولقد اهتم ياقوت في ذكر الجوانب التاريخية لبغداد اكثر من اهتمامه بذكر المواقع البلدانية منها أو في ذكره للجوانب الفكرية لبغداد التي ازدهرت بنشاطاتها العلمية خلال العصور العباسية التالية الا ان ياقوت لم يتطرق الى ذكر هذا الجانب أو بعض من علماء هذه المدينة.

وعن مدينة بلد يقول ياقوت :

وهي مدينة عراقية تقع شمال مدينة بغداد، عرفت عند ياقوت في معجمه بتسميات مختلفة فهي بلد واسم بلط وشهر اباذ ويقول ياقوت ان لكل تسمية من هذه التسميات سبباً يعود الى آلاف السنين الماضية، اما لماذا سميت المدينة بتسمية بلد فلانها موضع تاثير الناس، اما بلط فيقول ياقوت لان الحوت ابتلعت يونس النبي(عليه السلام) في الموصل وبلطته هناك.

وتميزت هذه المدينة بمعالمها الدينية مثلا وجود مشهد عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومشهد أبي جعفر محمد بن علي الهادي (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م)، ولم يطل ياقوت كثيراً في ذكر الكثير من احداث هذه المدينة فجاءت ترجمتها قصيرة، فقط اقتصر على اسمها ومعالمها الدينية وذكر مجموعة من علمائها ، لاسيما شيوخ أهل الحديث منهم كمحمد بن زياد بن فروة البلدي ، وأحمد بن عيسى بن المسكين بن عيسى بن فيروز ابو العباس البلدي ، وابو العباس احمد بن ابراهيم يعرف بالامام البلدي وغيرهم الكثير[٦٨].

الخلاصة :

تبين لنا من خلال هذا البحث المتواضع عن (ياقوت في معجم البلدان) اننا نمتلك وصف حيوي ومهم لمعجم البلدان ومدن الخلافة وسناجقها فيما يخص المدن العراقية القديمة مثل (بابل وبغداد واربل وبلد والبصرة) ، ونعرف ان ياقوت استطاع من خلال اسفاره لاصقاع المشرق ان يوصف لنا هذه المدن ويعرفنا على اهم خصوياتها البلدانية والعمرانية وما اصابها من اعمال عمرانية وتوسع فقد استطاع ياقوت بمساعدة سيده التاجر الحموي البغدادي ان يتعرف على خلفيات تلك المدن والجزر الجغرافية اولاً وان يتقن اللغة العربية ثانياً، ثم يقدم لنا تلك المعلومات المستوفية في مصنفه الكبير المعجم على نحو ما جاءت تفاصيلها في تراجم تلك المدن التي يغطيها سواء بالاستعانة بالمصادر التي كانت تتوفر لديه أو عن طريق مشاهداته ورحلاته المباشرة لتلك المدن ونزوله في اسواقها ومحالها، ولقد جاءت فكرة كتابة المعجم من خلال ما حصل لياقوت في مرو الروذ اثناء مجالسته لبعض العلماء من معلومات، وهم يتحدثون عن تسميات المدن الجغرافية ودلالاتها اللغوية والتاريخية ومنها كلمة حباشة المتداولة، ولقد وجد ياقوت لدى العلماء الكثير من الخلط في تلك المسميات ومفاهيمها العامة ولذلك قرر الولوج في مشاهداته وتوصيفها في هذا العمل الكتابي الهام ، التي توفرت لديه من مختلف خزائن الكتب التي اطلع عليها مادة مهمة للتدوين والكتابة وقرر بالعقل والوقائع مصداقيتها، حسبما توفرت لديه حقيقة .

ان ياقوت يعد ملماً بشكل مدهش باشتقاقات الكلمات والمواضع التي يتناولها ويدون رأيه فيها صراحة بعد تقديم تحريكاتها اللغوية واشتقاقاتها ، في ضوء نقول واقوال سابقيه من المصنفين اللغوين او الاخباريين منهما ، لكنه لا يقطع بالرأي عند عدم المعرفة بالشيء ونظراً لعدم علمه بالصواب ويعول في هذه الحالة على قول " والله اعلم " بعد تقديم رأى من اقتبس عنه عبر قدراته اللغوية والادبية الرفيعة ، وهو يستعين غالباً بشعر المعلقات او شعراء صدر الاسلام والعهد الاموي وبطبيعة الحال شعراء بنو العباس للتدليل على معنى موضع معين من القرى والوديان والمروج كما حدده هو شخصياً في التعبير الذي يتحدث عنه ، زد على ذلك انه دقيق في تحديد حدود الكور والولايات والقصبات وما اليها ، ومن عاداته الالتزام بوصفها في مواضعها من الكتاب ، من دون اهمال والتعليق على ما يذكره في مكانه عنها ، وهو على مقدرة كبيرة في اظهار الاختلافات كثيراً بين تلك المواضع ولا يعمد الى كتمان شيء عنها كما في الاختلاف الواقع حول تبوك مثلاً بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) ، أو تعابير كجند نيسابور ، ولوا وروس وغيرها .

والحقيقة ان الإمام ياقوت يكتب المعجم بلغة سهلة – ممتنعة على ما فيها من كثرة التعابير والمواضع البلدانية المقروءة التي بسطها للقارئ ، مع التبحر في تناول اشتقاقات تلك التعابير ، ومعرفة اشتقاقاتها اللفظية والكلامية السائدة ، وجزء من هذه المعرفة الشاملة بطبيعة الحال تكمن في الكتب الكثيرة التي اطلع عليها لانجاز المعجم

الهوامش

(١) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨)، ج٦، ص١٢٧؛ ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،(بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨) ، م٣، ج٥، ص١٢١.

[٢] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧؛ انظر: اغناطيوس يوليانوفتش كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، (تونس : دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧)، ص٣٦٣.

[٣] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧، لمزيد من المعلومات عن حياة ياقوت الحموي؛ انظر: علي أدهم، بعض مؤرخي الاسلام ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت)، ص١٤٩ وما بعدها.

[٤] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧.

[٥] كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٣.

[٦] ابن العماد، شذرات الذهب، م٣، ج٥، ص١٢١.

[٧] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٣٩.

[٨] كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٣.

[٩] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧.

[١٠] ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج٤، ص٤٢٢.

[١١] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٧، انظر: ابو عبد الله احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارناؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩،(بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ج٢٢، ص٣١٢، ابن العماد، شذرات الذهب، م٣، ج٥، ص١٢١.

[١٢] وهو علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى وزير حلب القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن بن القفطي، أحد الكتاب المشهورين، ولد بقفط عام (٥٦٠هـ/١١٦٤م) من الصعيد الاعلى في مصر واقام بحلب وكان عالماً باللغة والنحو والفقه والحديث والاصول والمنطق والهندسة والتاريخ، سكن حلب فولى بها القضاء ثم الوزارة ايام الملك الظاهر بيبرس عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) واطلق عليه لقب الوزير الاكرم وكان صدراً محتشماً جماعاً للكتب، ولم يكن له دار ولا زوجة، ومن تصانيفه ، اخبار العلماء باخبار الحكماء وانباء الرواة على ابناء النحاة وغيرها، توفي بحلب عام

(٦٤٠هـ/١٢٤٢م)، للمزيد عن سيرته انظر: محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد معوض، وعاد أحمد عبد الموجود، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠) ، ج٢، ص١٦٤-١٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، م٣، ج٥، ص٢٣٦.

(١٣) كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ص٣٦٥.

(١٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١١٤.

(١٥) م. ن، ج٥، ص١١٤.

(١٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٣٠.

(١٧) معجم البلدان، ج١، ص١٤.

(١٨) كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٥.

(١٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٣٩.

(٢٠) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٠؛ انظر: كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٦.

(٢١) م . ن، ج١، ص١٠ ؛ انظر: م . ن ، ص٣٦٦.

(٢٢) ياقوت ، معجم البلدان ج١، ص١٢؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ، ص٣٦٨.

(٢٣) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٢.

(٢٤) معجم البلدان، ج١، ص٤٢؛انظر:ابوعبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨ م)، الاموال، تحقيق: خليل محمد هراس ،ط٢(القاهرة : دار الفكر،١٩٧٥)،ص٢٤ ؛ وعن الخراج انظر: حمدان عبد المجيد الكبيسي ، الخراج احكامه ومقاديره ،(بغداد:١٩٩١)، ص٧٣ وما بعدها ؛ وعن الجزية انظر: دانيل دينيت، الجزية والاسلام ، ترجمة: فوزي فهيم جادالله، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة،١٩٦٠)، ص٤٥ومابعدها.

(٢٥) م. ن، ج١، ص٤٢؛ انظر: ابو عبيد ، الاموال ، ص٢٤.

(٢٦) معجم البلدان، ج١، ص٤٢-٤٣.

(٢٧) م. ن، ج١، ص٣٥.

(٢٨) م. ن، ج١، ص٣٦.

(٢٩) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٦.

(٣٠) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣١) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣٢) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣٣) م. ن، ج١، ص٣٧.

(٣٤) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٨.

(٣٥) م. ن، ج١، ص٣٨.

(٣٦) م. ن، ج١، ص٣٨.

(٣٧) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٨.

(٣٨) م. ن، ج١، ص٣٧-٣٨.

(٣٩) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٥.

(٤٠) انظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٦، ص١٢٩ ؛ الذهبي ، سير ،ج٢٢، ص٣١٢؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،ج٣، ص١٢١.

(٤١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٢٩.١٣٩ .

(٤٢) جنكيز خان، واسمه تيموجين كان في بداية حياته حداداً بارض الخطا، لكنه استطاع ان يجمع المغول وعندما صار خان لقب بجنكيز خان، وهو من قبيلة (بورجكين قيسان) ولد عام (٥٤٩هـ/١١٤٥م) وتوفي عام (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وهو يعد سيد الحكام في بلاد التبت ورب العائلة المالكة التي حكمت المغول والمناطق التي اضيفت اليها ما بين (٦١٦-٦٢٤هـ/١٢٩-١٢٢٦م)، لمزيد عن سيرته انظر: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق : حنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة : مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢) ج١، ص٢٩٨؛ عباس العزاوي، العراق بين الاحتلالين، (بيروت: مكتبة الحضارات، د.ت)، ج١، ص٨٢-٨٣.

(٤٣) حصلت حادثة اترار (اوترار) بسبب قافلة تجارية للمغول كانت قد ارسلت الى المدينة (اوترار) بمعية عدد من التجار وقعت بيد الخوارزمين وقد طمع الخوارزميون بما في هذه القوافل التجارية من الاموال فاستخدم السيف بحقهم ومصادرة اموالهم، وكان هذا هو

السبب في اندفاع جنكيز خان نحو خوارزم، انظر: عز الدين ابو الحسن بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابو الفداء عبد الله القاضي ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٥) ، ج١٢، ص٣٦١؛ فاسلين فلاديميرو فتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٨١)، ص ٥٢٣، ص ٥٦٨، ص ٥٧٩.

(٤٤) عن تجول ياقوت في مدن ايران، انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص ١٢٧-١٣٩ ؛ كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٤٥) معجم البلدان، ج١، ص ١٣٧-١٣٨.

(٤٦) وهو السلطان الدين الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبري بن علي ابن بكتكين بن محمد التركماني صاحب اربل ، وابن صاحبها وممصرها الملك زين الدين علي كوجك ، ولد مظفر الدين سنة (١٥٤٩هـ/١١٥٤م) ، وتوفي سنة (٦٣٠هـ) عن عمر يناهز ٨٢ سنة. ومعة كوكبري : اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق . ينظر : الذهبي ، سير ، ج٢٢ ، ص٣٣٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤ ، ص١١٣ ، ١٢١.

(٤٧) معجم البلدان، ج١، ص ١٣٨.

(٤٨) الصاحب العلامة المحدث شرف الدين ابو البركات المبارك ابن احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الاربلي الكاتب، عرف بابن المستوفي، ولد باربل سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ، وتوفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ولقد صنف تاريخاً لبلده عرف تاريخ اربل وكان داره مجمعاً للفضلاء، وله في النظم والشعر والتفنن ، ولى النظر في اربل ثم نزح منها الى الموصل بعد استيلاء المغول عليها، فاقام في المدينة مدة. للتفاصيل ، انظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٤٧ وما بعدها؛ الذهبي، سير، ج٢٣، ص ٥٠-٥٢.

(٤٩) معجم البلدان، ج١، ص ١٤٠.

(٥٠) وهو ابو احمد القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري ، وهو جد بيت الشهرزوري، قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون ، كان حاكماً بمدينة اربل مدة وسنجار مدة وكان اولاده واحفاده علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند

الملوك ، توفي بالموصل سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥)، للتفاصيل ، انظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٦٨-٦٩ .

(٥١) دنباوند، بقول ياقوت، دنباوند وهو جبل من نواحي الري وهو في الاقليم الرابع، وعنده دنباوند ايضاً جبل بكرمان. انظر: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٧٥، ودنباوند عند البكري، هي بلدة السحر فيها الساحر المجوس في جبلها، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٥٨.

(٥٢) معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٩.

(٥٣)

(٥٤) انظر: معجم البلدان ، ج١، ص٣١١.

(٥٥) م. ن ، ج١، ص ٤٣٠- ٤٣١. انظر:
S.H. Lon GRIGG, AL-BASRA, EL2. Vol.1, 1085-1087.

(٥٦) معجم البلدان، ج١، ص ٤٣٢- ٤٣٣.

(٥٧) م. ن ، ج١، ص ٤٣٤- ٤٣٥.

(٥٨) اذ كتب اليه الخليفة عمر بن عبد العزيز قوله : "هبلتك امك يا ابن عم عدي، اتعجز عنك مساكن وسعت زياداً وابنه". انظر: معجم البلدان، ج١، ص٤٣٤.

(٥٩) معجم البلدان، ج١، ص ٤٣٥.

(٦٠) م . ن، ج١، ص ٤٣٩.

(٦١) معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٦. انظر :
A-A-DURI, BAGHDAD, EL2, Vol.1, 894-908

(٦٢) عن الاستان، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٧.

(٦٣) اذ قال الدهاقين للمنصور: "انت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا اقتطعتها لم يصل اليك عدوك" ، انظر: ياقوت ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٥٨.

(٦٤) على رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح.

(٦٥) معجم البلدان، ج١، ص ٤٦١.

(٦٦) م . ن، ج١، ص ٤٦٥.

(٦٧) وهو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان ابو عبد الله الضرير مولى ابي جعفر المنصور ويعرف بأبي العيناء، اصله من اليمامة، ومولده بالاهواز ومنشؤه بالبصرة وبها كتب الحديث وطلبة الادب، وكان من احفظ الناس وافصحهم لساناً واسرعهم جواباً،

انتقل من البصرة الى بغداد فسكنها ومات فيها سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) للمزيد عن سيرته انظر: احمد بن علي ابو بكر الخطيب البغدادي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) تاريخ بغداد، (بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت) ، ج٣، ص١٧٠، وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٤٣ وما بعدها.

(٦٨) انظر: ياقوت ، معجم البلدان، ج١، ص ٤٨١– ص ٤٨٢.

قائمة المصادر:

١. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسين بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق ابو الفداء عبد الله القاضي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

٢. البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

٣. الخطيب البغدادي، احمد بن علي ابو بكر الخطيب البغدادي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، تاريخ بغداد، بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت.

٤. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨.

٥. الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الارناؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٦. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد معوض، وعاد أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

٧. ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨ م) ، الاموال ،تحقيق :خليل محمد هراس،ط٢ ،القاهره: دار الفكر،١٩٧٥.
٨. ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، بيروت : دار الفكر، ١٩٨٨.
٩. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق : حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢.
١٠.ياقوت ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، بيروت : دار الفكر، د. ت.

قائمة المراجع

١. ادهم علي ، بعض مؤرخي الاسلام ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د. ت .
٢. بارتولد، فاسلين فلاديمير فتش ، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٨١.
٣. دينيت ، دانيل ،الجزية والاسلام، ترجمة: فوزي فهيم جادالله ، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ،١٩٦٠.
٤. العزاوي، عباس ،العراق بين الاحتلالين، بيروت :مكتبة الحضارات، د. ت .
٥. الكبيسي: حمدان عبد المجيد ، الخراج احكامه ومقاديره ،بغداد :١٩٩١.
٦. كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم، ط٢، تونس : دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧.

المصادر الأجنبية :

1- A-A-DURI, BAGHDAD, EL2, Vol.
2- S.H. Lon GRIGG, AL-BASRA, EL2. Vol.1.